



الْحَزَنُ

14 برنامج مشاعر

الحلقة الثانية

2022-04-03

السلام عليكم.

الابتعاد عن الحزن:



الدنيا بُنِيَتْ عَلَى الْإِبْتِلَاءِ

هَلِي شَعَرْتِ بِالْحُزْنِ يَوْمًا؟ هُنَاكَ فِي الدُّنْيَا الْكَثِيرِ مِمَّا يُدْخِلُ الْحُزْنَ إِلَى الْقَلْبِ، لِأَنَّ الدُّنْيَا بُنِيَتْ عَلَى الْإِبْتِلَاءِ، وَفِيهَا مِنَ الْمَصَائِبِ مَا فِيهَا، وَقَدْ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ شَرِّ أَوْ مِنْ شَيْءٍ لَا يُجِيبُهُ مَا يُدْخِلُ الْحُزْنَ إِلَى قَلْبِهِ.

وَلَكِنْ لِمَاذَا الْحُزْنُ؟ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ الْحُزْنَ لَمْ يَرِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا مَنَهِيًّا عَنْهُ أَوْ مَنُفِيًّا؟

مَنَهِيًّا عَنْهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَغْلُونَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139)

[سورة آل عمران]

وكقوله تعالى مخاطباً نبيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (127)

[سورة النحل]

وكقول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِلَّا تَتُورُهُ فَقَدْ تصره الله إذ أجزه الذين كفروا تآبى اثني إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ۚ قَاتَزَلِ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَبْدَهُ يُجُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ۚ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)

[سورة التوبة]

أو جاء الحزن منفيّاً كقوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُبْعَثُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى ۚ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
(262)

[سورة البقرة]

وقد تكرر ذلك كثيراً في كتاب الله.

إذا الأصل ألا تسلك الإنسان مسلك الحزن، لأن الحزن يُميت القلب ويملؤه همّاً وعمّاً وكمداً، فرمّا يقع الحزين حتى عن الطاعات، وحتى عن الأعمال الصالحة، ونحن قد خلقنا
لنعمل صالحاً، ولتعمر الأرض بالخير، فإذا امتد الحزن بنا أياماً وأياماً وشهوراً وسنوات فهذا يدخل الكمد إلى القلب فيعيد الإنسان عن مهمته في الحياة، ولا يؤدي دوره الذي
أراد الله منه.

فالخزن واقع ولكن لا ينبغي أن يطول، لذلك ما جاء في القرآن مأموراً به، بينما جاء الفرح في القرآن مأموراً به، أما الحزن فجاء منهيّاً عنه أو جاء منفيّاً.

الحزن على فوات مطلوبٍ أو حصول مكرهٍ ليس مطلوباً ولا محموداً:

لكن قد يُحمد المرء على ما سبّب الحزن له، مثال ذلك قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتُمْ لِيَأْتِيَهُمْ فُلٌ مِّنَ آيَاتِ اللَّهِ فَتُكْفَرُوا أَجْزَاءَ كَفْرِكُمْ لَمَّا اتَّوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ وَأَعْتَبْتُمْ بِهِمْ تَبِيبٌ مِّنَ الدَّمَغِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (92)

[سورة التوبة]



حُزن القلب واقِعٌ

فهؤلاء حزنوا لكن ما الذي أجزتهم؟ أجزتهم خيرٌ في الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والإنسان إذا فاتته صلاة الفجر فقام من نومه حزناً فإنه يُحمد على سبب الحُزن، لا على الحُزن نفسه، يُحمد لأن ترك الواجب أجزته، أما الذي يفوته شيءٌ من الدنيا فيحزن فلا يُحمد لا على الحزن ولا على سبب الحُزن. الحُزن الذي يكون على فوات مطلوبٍ أو حصول مكروهٍ ليس مطلوباً ولا محموداً، ولكن حُزن القلب واقِعٌ، قال صلى الله عليه وسلم:

{ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ }

[صحيح البخاري]

وهذا حُزنٌ لا بدَّ منه لكنه لا ينبغي أن يُوقع الإنسان في همٍّ وعمٍّ مُستمَرِّين بحيث يمنعه الحزن عن العمل ويُبعده عن مُهمَّته في الحياة.

الحزن فطرة بشرية علينا الاستعاذة بالله منه:

إذا أيها الكرام، يجب أن تُخرج الحُزن من قلوبنا، والنبى صلى الله عليه وسلم كان يقول:

{ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالنُّحْلِ، وَصَلِّعِ الدَّيْنِ، وَعَلَيْتِهِ الرَّجَالِ }

[صحيح البخاري]

فكان يستعيذ بالله من الحزن، لكن لأن الحُزن فطرة بشرية، فقد أقرها الإسلام ما دامت ضمن الحدود الطبيعية:

{ ما كان من العين ومن القلب فمن الله، وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان }

[رواه أحمد]

فتدمع العين ويحزن القلب لكن لا يتحرك اللسان بما يُغضب الله، ولا تتحرك اليد باللطم ونحو ذلك بهذه الحدود ودون أن يمتد الحُزن لآماً و آماً، فهو فطرة بشرية واقعة، لكن بغير ذلك فالحُزن إنَّما منتهي عنه أو منفي.

إلى الملتقى أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.